

## صـدـر عـن (ع)

# "خزائن اللامرئيات" للتكرلي.. حنين جارف إلى زمن أبهى

إبراهيم حام عبيد  
دمشق



لئن طغت شهرة فؤاد التكرلي الروائية على شهرته قاصاً، فإن ذلك لا يعني أن الكاتب قد هجر القصة القصيرة يوماً وبأنه اقتصر على كتابة الرواية، بل أنه يكتب الجنس الإبداعيين معاً، فضلاً عن كتابة النص المسرحي، وذلك تبعاً للحكاية التي يرويها، والتي تحدد في النهاية الجنس الإبداعي الملائم، وفي إطار القصص صدرت أخيراً للاديب العراقي مجموعة قصصية بعنوان "خزائن اللامرئيات" عن دار المدى (دمشق ٢٠٠٤) كتبها في السنوات القليلة الأخيرة ضمت خمس قصص متفاوتة الحجم، متقاربة المضامين.

معروف عن التكرلي إيغاله العميق في تناول القضايا الحياتية المعيشة فهو في رواياته المختلفة: "الرجع البعيد"، "المسرات والأوجاع"، "خاتم الرمل"، "بصقة" في وجه الحياة"، "الوجه الآخر"، وغيرها يضع أبطاله أمام امتحان الزمن وتقلبات الظروف ويقدم نصاً واقعياً شديد الالتصاق بالحياة واسئلتها المريعة، فاستطاع .

على مدى أكثر من نصف قرن، هو علم تجربته الإبداعية. أن يكسر لاسم لا يمكن إغفاله لدى أي حديث يتناول الأدب وهمومه ومشاغله سواء في العراق أو في العالم العربي بصورة

عامة. ان هذه الصراحة في ملامسة ومناقشة هموم المواطن العراقي، وتحليله العميق لمشكلات ومعضلات الواقع السياسي والاجتماعي في هذا البلد الذي بقي مقبماً فيه لم يهاجر الى المناء الأوروبية كما فعل مجابيلوه وزملاؤه في مهنة الأدب، مردهما الى خبرات اكتسبها التكرلي خلال عمله لسنوات طويلة قاضياً في محكمة بغداد إذ اضفت هذه المعاشية اليومية في اروقفة المحاكم لنماذج وشرائح من المجتمع العراقي على تجربته بعداً متفرداً وصادقاً، وهو يقول في هذا السياق "استفدت من طبيعة مشاعر المواطن العراقي وانفعالاته تجاه بعض المواقف وطبيعة تصرفاته لحل مشاكله الحياتية واستطعت الوصول الى معرفة دواخل الإنسان العراقي وهواجسه واحلامه وآماله وهي معرفة لا ينالها أي شخص، حتى القضاة الذين لا علاقة لهم بالكتابة لم يستطيعوا الوصول الى ما توصلت اليه وذلك كله أغنى تجربتي الكتابية".

ولعل هذا الثراء يتبدى في معظم أعماله كما يتجلى في بعض قصص هذه المجموعة التي نحن بصدها المكتوبة بلغة سلسة، طيبة وهادئة، ففي قصة "المنحدر" ثمة جريمة قتل غامضة وقعت في إحدى القرى العراقية النائية، وعلى المسؤول هناك أن

يعثر على القاتل، بصورة عاجلة، بحسب الأوامر، لكنه يخفق ويعيش محنة أخلاقية، ويستسلم لقدره في الفصل من الخدمة بعد سنوات طويلة ليكتشف فيما بعد ان الجريمة نسبت ظلماً الى كردي لا يعرف العربية، ولا يستطيع بالتالي الدفاع عن نفسه فيما القاتل الأصلي، وهو ابنة صاحب المقهى التي كانت تربطها علاقة غرامية بالمخدور، يعيش حراً طليقاً، وفي وسع المرء أن يعثر على دلالات كثيرة في هذه القصة المسرودة في قالب بوليسي لا يفتقر الى التشويق والاثارة والتهكم. أما القصة الأخرى التي تستحوذ على اهتمام القارئ فهي قصة "النهاية الثانية" المصاغة بأسلوب غنائي رومانتيكي أقرب الى "المونولوج"، وتطغى على أجوائها تلك النبرة التشاؤمية المغلفة بشكوك حول جدوى الحياة ومعناها، وها هو التكرلي يصف حال بطله العائد من الأسر والذي تنكر له ذوه، ينظر في المياه الجارية، ويفكر في الانتحار منساقاً مع تداعياته " تلمس، لحظة، قشور الجذع اليابسة بأنامله، ثم استند بظهره عليها، وأطلق بصره يغرق في الأفق أمامه .كان الفضاء مترامياً ..والسماء بزرقة شافة رقيقة، تتسع وتتسع بلا حدود .وفي جهة منها او جهتين برقت نجيمات بيضاء، تخفق بخجل. خيل اليه كأنه يسمع اصوات المياه الجارية

تتهامس بشكل غامض على مبعدة منه آنذاك، ومن دون توقع، انبثقت في ذهنه تلك الفكرة كأنها شمس صغيرة: ( تبدأ الحياة حين لا تنتهي) "، وهي المقولة الفلسفية التي يتكئ عليها التكرلي في سرد هذه القصة، ورغم ان القصة، في خطوطها الرئيسية، تسلط الضوء على مأساة محارب قديم عائد من الاسر، لكن القارئ يستنتج ان التكرلي أراد . ويعيداً عن المباشرة. أن يدين الحروب، ويصور، من دون ان يذهب الى ساحات المعارك، المدى الذي يصل اليه الشقيق شقيقه العائد من الاسر بعد أن استولى على نصيبه في الثروة وعلى زوجته وأطفاله.

في قصة "خزائن اللامرئيات" المكتوبة بشفافية عالية، والتي اخذت المجموعة عنوانها، يشتغل التكرلي على موضوعه ان " في ثنايا بعض النفوس، لا كلها، خزائن من احاسيس القناعة أو الرضا يفيض فيحيل مع الزمن مرارة الحياة وضغوطها الشديدة الى حال مقبولة وغير مؤذية "، لكن هل يستطيع هذا الخزين ان يكبح جماح حب قديم يظهر فجأة من جديد؟ فيمحض الصدفة يجذ البطل نفسه امام فتاته الجميلة التي عاش معها اجمل ايام عمره، هل سيصمد امام هذا الحنين الجارف الذي يضرم النار بين الجوانح، بعد سنوات عاشها

في قصة "خزائن اللامرئيات" المكتوبة بشفافية عالية، والتي اخذت المجموعة عنوانها، يشتغل التكرلي على موضوعه ان " في ثنايا بعض النفوس، لا كلها، خزائن من احاسيس القناعة أو الرضا يفيض فيحيل مع الزمن مرارة الحياة وضغوطها الشديدة الى حال مقبولة وغير مؤذية "، لكن هل يستطيع هذا الخزين ان يكبح جماح حب قديم يظهر فجأة من جديد؟ فيمحض الصدفة يجذ البطل نفسه امام فتاته الجميلة التي عاش معها اجمل ايام عمره، هل سيصمد امام هذا الحنين الجارف الذي يضرم النار بين الجوانح، بعد سنوات عاشها

بعد صدور روايته (عرب بومباي)

## فيكرام شاندراف يعترف بقضائه ثماني سنوات

## مع المافيا الهندية

السينمائية مصدراً دائماً لشخصياتي .. عن دار روبرت لافون الفرنسية للنشر، صدر للكاتب الهندي فيكرام شاندراف مؤخرًا كتاب (عرب بومباي) الذي يتعرض لأحداث دامية من يوميات المافيا الهندية التي احتلت أخبارها العناوين الرئيسية في الصحف في سنوات التسعينيات فاجتذبت عصاباتا فاحشة الثراء في بومباي اهتمام الروائي لحصول بعض من أعضائها على مقاعد في البرلمان الهندي بفضل أموال الكوكابين ولتأثيرها الخطير على صناعة السينما الهندية وعلى عائلة شاندراف أيضا...

يقول شاندراف في لقاء أجري معه في باريس متحدثاً عن كتابه: "كانت صناعة السينما تتعرض للأبتراز والعنف من قبل المافيا لأنها شكلت دائما مورداً مالياً لعصاباتاها، وكان العاملون فيها يعيشون دائماً في ظل الخوف ويتلقون نداءات هاتفيه موجهة ويحيط بهم الحراس عائلتي...ولأنني أردت معرفة المزيد عنهم لأرسم بقلمى مشهداً كاملاً للجريمة المنظمة في الهند فقد تضرعت طيلة ثماني سنوات لهذا الموضوع ..."

كان شاندراف قد تفرغ فعلاً طيلة ثماني سنوات للتحري والبحث عن تفاصيل حياة أعضاء عصابات المافيا لهدف كتابة روايته وهكذا بدأ بناء علاقات متينة مع الصحفيين ورجال الشرطة ثم مع أعضاء المافيا والمتخصصين في علم الاجتماع... ويعد أن أدرك رجال المافيا

ترجمة: عدوية الملاحي

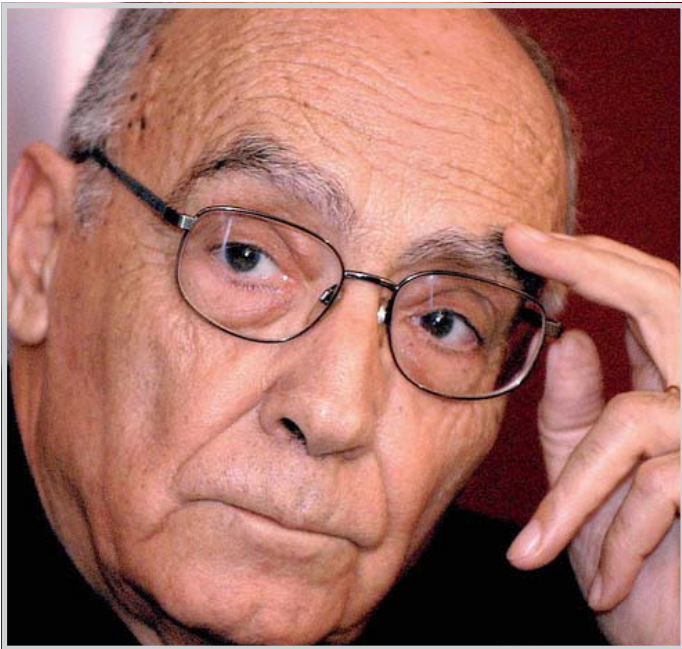
لأنه ابن كاتبة سيناريو هندية، فقد كان بإمكان الروائي الشاب فيكرام شاندراف ان يصبح منتجاً او مخرجاً سينمائياً او حتى ممثلاً طالما تلقى محاضرات تمثيل اجبارية في مدرسة السينما في نيويورك...لكنه، ادرك وهو في سن العشرين ان السينما هي التي يثيرها هذا الأمر: مثلاً من أين تحصل على الحقيبة اليدوية؟ وكيف تحافظ على تغيرها قبل أن تحصل على الحقيبة المذكورة؟ ومع الانتقال من الهيكل الى الكائن البشري يأتي التحول الأكثر إدهاشاً في الرواية لأنه بوجود الجسد الذي يسمح لها بالمرور عبرنا دون علم، تكتسب الكائنات البشرية ميزات أخرى: الفضول والعصبية وحتى الرغبة.

إضافة إلى كون الرواية خرافة حديثة رائعة وهجاء شديد للحياة السياسية وتساؤلاً فلسفياً فإنها،

باختصار، قصة حب مثيرة أيضاً. إن قصص الحب تتسامل ما الذي يجمع العشاق معاً وما الذي يجعلنا فيعد أن استنتجت بأن انتزاع الكائنات البشرية دون سابق إنذار ليس قاسياً فحسب بل يترك أيضاً الكثير من الأعمال غير منجزة بدأت بإرسال رسائل تحذير بنفسجية صغيرة فيكون رد فعل الناس هستيريا بالتأكيد وقد استنتجت محلل خط اليد الذي فحص الرسائل بذكاء بأن خط "موت" هو خط قاتلة محترقة.

وخلافاً لـ "موت" براتشيت فإن "موت" المحلية لهذه الرواية يمكن أن تتبنى الشكل الإنساني وخصوصاً إن

الاضراب والتغير المدهش المتتالي



للممارسة يتسبب في إرباك نظامها الذي امتد آلاف السنين. ويعترف ساراماغو، بل إنه في الواقع يستمتع بالعديد من الأشياء اللامعقولة التي يثيرها هذا الأمر: مثلاً من أين تحصل "موت" على حقائبها اليدوية؟ وكيف تحافظ على تغيرها قبل أن تحصل على الحقيبة المذكورة؟ ومع الانتقال من الهيكل الى الكائن البشري يأتي التحول الأكثر إدهاشاً في الرواية لأنه بوجود الجسد الذي يسمح لها بالمرور عبرنا دون علم، تكتسب الكائنات البشرية ميزات أخرى: الفضول والعصبية وحتى الرغبة.

إضافة إلى كون الرواية خرافة حديثة رائعة وهجاء شديد للحياة السياسية وتساؤلاً فلسفياً فإنها، باختصار، قصة حب مثيرة أيضاً. إن قصص الحب تتسامل ما الذي يجمع العشاق معاً وما الذي يجعلنا فيعد أن استنتجت بأن انتزاع الكائنات البشرية دون سابق إنذار ليس قاسياً فحسب بل يترك أيضاً الكثير من الأعمال غير منجزة بدأت بإرسال رسائل تحذير بنفسجية صغيرة فيكون رد فعل الناس هستيريا بالتأكيد وقد استنتجت محلل خط اليد الذي فحص الرسائل بذكاء بأن خط "موت" هو خط قاتلة محترقة.

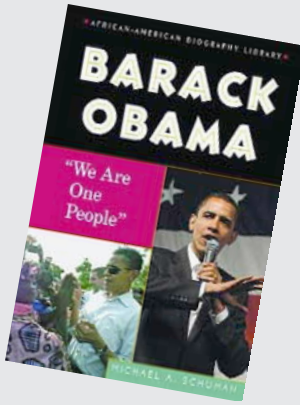
وخلافاً لـ "موت" براتشيت فإن "موت" المحلية لهذه الرواية يمكن أن تتبنى الشكل الإنساني وخصوصاً إن

الاضراب والتغير المدهش المتتالي

عـن صـحـيفـة الأوبـزرفـر

## باراك أوباما

يسلط هذا الكتاب الضوء على مسيرة حياة باراك أوباما أحد أهم المرشحين لانتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة، ومؤلف الكتاب هو مايكل شومان أحد أهم كتاب السير المعروفين.



## اسس لسانيات النص

يتناول الكتاب النص كظاهرة لغوية هو مركز بحوث لسانيات النص، وما يرتبط به من هيكله الخارجي.. الكتاب الذي صدر عن دار المأمون للنشر وضعه المؤلفان مارغوت هايتمان وفولفغنغ هايتمان وقام بترجمته د. موفقي محمد جواد المصالح

## الكنتة

رواية للكاتب التركي اورهان كمال قام بترجمتها عبد القادر عبد اللي، صدرت اخيرا عن دار المدى للنشر.. يرصد اورهان كمال تحولات المجتمع التركي بتنوعاته وتقاليدته الغربية في الريف والمدينة وصراع الاجيال والمشكلات العائلية، التي لا تجد حلا لها الا حينما تتحول الى مشكلات من نوع آخر.



## الانتظار في هاريون



## منفذو عمليات القتل

يحاول هذا الكتاب الصادر عن دار غاليمار في باريس ان يقدم الاجابات على اسئلة تتعلق بعمليات القتل المجاني التي تقف وراءها دوافع سياسية انطلاقاً من عمل مؤلفه الألماني هارالد ويلنر عالماً فناناً ينتمي الى بلد عاش تجارب عمليات القتل على الهوية.



## اسس لسانيات النص

يتناول الكتاب النص كظاهرة لغوية هو مركز بحوث لسانيات النص، وما يرتبط به من هيكله الخارجي.. الكتاب الذي صدر عن دار المأمون للنشر وضعه المؤلفان مارغوت هايتمان وفولفغنغ هايتمان وقام بترجمته د. موفقي محمد جواد المصالح

غايته منحوه فرصة دخول حجراتهم الحصنة تحت الأرض وسمحوا له بمقابلة عرابي المافيا ورجالها المتنفذين»، أجرى شاندراف مقابلات مع قادة اشاعوا الرعب في صفوف جهاز الشرطة الهندي وزار منازلهم ذات الجدران المكسوة بشاشات المراقبة... حين حصل شاندراف على رخصة السماح له بزيارة مقراتهم السرية، قال له أحد عرابي المافيا: "إذا أردت أي شيء، سينفذ لك في الحال...".وكانت هذه الجملة تعني له الكثير بالتأكيد، لكنه حرص خلال رحلة البحث والتحري تحت الأرض على ان ينسى من يكون ليتمكن من خلق شخصيات...لقد رأى شاندراف بأم عينيه عمليات الفساد والقتل وتجارة المخدرات، وعاصف في الغاز المافيا محاولاً حلها، وشعر بالخوف على حياته مرة واحدة عندما أوشك على ان يقع فريسة لأغراءاتهم ويعمل معهم...

شاهد شاندراف الخوف الرهيب في عيون أعضاء العصابات الذين يتأكلهم القلق من الموت، كما استوقفه امر غريب رسم مشهدة بعناية في روايته (عرب بومباي) فيما بعد حين صور كفي العرب الملبئين بالدولارات والملطختين بالدم وهما ترتفعان بالدماء والصلوات...

يقول شاندراف عن ذلك: "أدهشني ذلك البور المفرط والتدين الغريب الذي يتدرب به أعضاء المافيا وذلك التناقض الواضح بين كونهم قتلته ومتزمتين دينياً في الوقت ذاته...لأجل هذا، نرى (غانيش) بطل الرواية،الذي يتحدى الشرطي (سارتاج)، رجال متعصباً، لايشرب الكحول ويؤمن بالطقوس الدينية الهندوسية في الوقت الذي يمكنه قتل مئات الضحايا بقوة وعنف لامثيل لهما...

خلال السنوات الثماني التي قضاه شاندراف مع المافيا في قصورههم الضخمة، شاهد ولادة فضائح سياسية ومالية عديدة وكان يقتنص الأحداث والملاحظات دون ان يتخلل عن مبادئه واحساسه بواجبه تجاه مهنته، وبهذه الطريقة، خرج من تلك القصور بروايته الطموحة ذات الألف صفحة (عرب بومباي) والتي ترجمها عن الانكليزية جوهان فريدريك هيل ونشرت في الولايات المتحدة وفرنسا مؤخراً....



## الانتظار في هاريون

عن دار الفارابي في بيروت صدرت مؤخراً المجموعة الشعرية الجديدة للعراقي عبد الخالق كيطان والعنونة: الانتظار في هاريون.. ضمت مجموعة من قصائد الشاعر المكتوبة بين العامين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٧ والمندرجة ضمن تجربة الشاعر في كتابة قصيدة النثر.. وقد وقعت المجموعة التي صمم غلافها فارس غصوب في حوالي ١٥٠ صفحة من القسط المستوسط .